والعاديات ضبحا

يقول العالم الدكتور زكى مبارك فى مقاله « إلى أصدقائى فى لبنان » فى هذا الأسبوع فى « المصرى » الغراء :

« مجد مصر اليوم هو مجد أقلامها ، وهو المجد الجدير بالخلود ، وقد أقسم الله بالقلم ولم يقسم بالسيف »

قلنا : إن من حفظ كتاب الله معنا قد سها باله عن قوله تعالى :

(والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا ـ إن الإنسان لربه لكنود)

والقسم بالخيل هو مثل القسم بالسيف . والخيل من المدد التى أمرنا الله فى « الكتاب » بإعدادها للدفاع وللجهاد بقوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

قال شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (رحمه الله ورضى عنه) فى تفسير تلكم الآيات الكريمات فى (سورة العاديات) :

« أقسم بالخيل متصفة بصفاتها التى ذكرها ، آتية بالأعمال التى سردها ، لينوه بشأنها ، ويعلى من قدرها ، فى نفوس المؤمنين أهل العمل والجد ... وكان فى هذه الآيات القارعات وفى تخصيص الخيل بالذكر فى قوله : وأعدوا لهم الآية ... وفيما ورد من الأحاديث التى لا تكاد تحصى — ما يحمل كل فرد من رجال المسلمين على أن يكون فى مقدمة فرسان الأرض مهارة فى ركوب الخيل ... أفليس من أعجب العجب أن ترى أمما ، هذا كتابها قد أهملت شأن الخيل والفروسية إلى أن صار يشار إلى راكبها بينهم بالهزؤ والسخرية ... ؟

أليس من أغرب ما يستغرب أن أناساً يزعمون أن هذا الكتاب كتابهم يكون طلاب العلوم الدينية منهم أشد الناس رهبة من ركوب الخيل ، وأبعدهم عن صفات الرجولية ، حتى وقع من أحد أساتذتهم المشار إليهم بالبنان عند ما كنت أكلمه فى منافع بعض العلوم وفوائدها فى علم الدين — أن قال : (إذا كان كل ما يفيد فى الدين تعلمه لطلبة العلم كان علينا إذن أن نعلمهم ركوب الخيل) يقول ذلك ليفحمنى ، وتقوم له الحجة على ، كأن تعليم ركوب الخيل مما لا يليق ، ولا ينبغي لطلبة العلم ... »

وبعد فقول الزميل الجليل : « مجد مصر اليوم هو مجد أقلامها » قول حق . وإنها لظافرة — وهناك تلك العزائم والهمم — بالمجدين عظيمين . و « العلم مذ كان — محتاج إلى العلم » كما قال عمارة اليمنى فى الميمية العبقرية ، وقد كان مجد وإنه ليعود ، ومن ساد فى القديم ورام العلاء فلا بد أن يسود . وألف سنة فى العز والسلطان لن يذهب سدى . وكتاب الله نتلوه كل يوم ، وفيه تحريض ، وفيه تحضيض ، وفيه تذكير ، وفيه تبشير ، وفيه الضياء ، وفيه الهدى « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون »

«القاهرة»

أزهرى

أن يُقطعَ الجارى اليسير عن أمرىْ
ردفت كتابتَه لك الأشعار ؟
يا صاحبىَّ ، دنا الرحيل فذللا
قُلُصَ الركاب تحثها السُّفَّار[1]
الأرض واسعة الفضاء بسيطة والرزق مكتَفِلٌ به الجبار[2]

فالتفت عضد الدولة إلى أبى القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ، وقد غاظه ما سمعه ، وقال له : أنت عرضتنى لهذا القول . أطلق جاريه ، ووفّه ما فاته منه . فلما خرج أبو القاسم المطهر من بين يدى عضد الدولة قال للكرانى : أظنك قد كرهتَ رأسك ! فقال له : أيها الأستاذ ، رأس لا يتكلم خير منه دَبَّة[3]

محمد إسعاف النشاشيبي

---

(١) القلوص : من الابل الشابة (الركاب) الابل ، والواحدة راحلة

(٢) المعروف كفل وتكفل ، واكتفل تجوز مجازا

(٣) الدبة : بطة من الزجاج خاصة ، ظرف للبزر والزيت والدهن

تيمة الأسلوب

قضيت ما قضيت من زمانى وأنا نهبة للنمائم ، ولم يبق من البلية إلا أن يتم علىّ أسلوبى . وكنت أظنه يحفظ أسرارى ، عفا الله عنك يا أسلوب المبارك !

أقول هذا وقد حاول ناس أن يقلدوا أسلوبى ليؤذونى ، كالذى يصنع الكاتب المجهول ، والكاتب المعروف ، والدكتور بديع الزمان ، والسيد فلان ، والفتى الأزهرى ، والأستاذ الجامعى ، وهى أسماء رجال من تلاميذى ، فلله الحمد وعليه الثناء

وأنا لن أخذل تلاميذى ، ولن أنهاهم عن تقليد أسلوبى ، لأنى دعوتهم إلى أن يكونوا صورة من روحى وعقلى وبيانى

ولكن من هذا الكاتب الذى يتهيأ فى العدد السالف من مجلة الرسالة فيحمل الدكتور زكى مبارك جرائر الكاتب المجهول ؟

من هذا الكاتب وهو لا يعضغ إلا كلاماً حاورتى به منذ عشرين سنة فى بيت القايانى ؟

إنه يتمسح بالدين لينتصر علىّ ، وليس هناك ، فالإسلام لا يعرف أمثاله ، لأنه دين حقائق لا دين أباطيل

ولو كان مسلماً صحيح الإيمان لستر أخطائى إن كنتُ من المخطئين ، ولكنه مسلم بالصورة لا بالحقيقة ، ولن يقام لتحديه ميزان ، لأنه أضعف من أن يقام لتحديه ميزان .

زكى مبارك

١ — الشيخ الشنقيطى

فى صباح الخميس الثامن من صفر سنة ١٣٦٣ توفى العالم الغزير العلم والرجل القوى العزم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى عن ٦٨ سنة . ولد رضى الله عنه فى بيت علم ورياسة بشنقيط ، وتلقى أكثر العلوم على كبار مشايخ القطر الشنقيطى من أقاربه وغيرهم ، ثم هاجر إلى مراكش فعلم به السلطان مولاى عبد الحفيظ فاصطفاه لأخذ العلم عنه ، ثم استأذنه وهاجر إلى المدينة المنورة فجاور هناك ، وبعد الحرب العامة الماضية سافر إلى دمشق فصحب شيخ القراءة فيها وأجازه بالقراءات ، ثم هبط مصر فندبته مشيخة الأزهر لتأليف كتاب يضم ما اتفق على تخريجه البخارى ومسلم ، فعكف على ذلك عشر سنوات ونيفاً ؛ وقد تم طبعه بأخرة فى ستة أجزاء . واختارته مشيخة الأزهر كذلك مدرساً بتخصص كلية أصول الدين ، وعضواً فى بعض اللجان العلمية ، ورجاه بعضهم أن يلقى محاضرة فى جمعية الشبان المسلمين ، فلما علا المنبر اقترحوا عليه أن تكون المحاضرة فى التاريخ فاقترحها[1] من صدره ، فعجبوا منه . وعرف مكانته كثير من أهل العلم والفضل بمصر فزاروه وحفلوا به ، رأيت منهم فى داره بعض جماعة كبار العلماء ومشايخ كليات الأزهر وغيرهم . وترك فى شنقيط والحجاز ومصر من التلاميذ والتآليف المطبوعة والمخطوطة ما يدون اسمه فى سجل الخالدين . ودفن بجوار العالم الصالح الشيخ محمد الجنيبهى بمقابر الإمام الشافعى . أفاض الله على قبره رحمة ونوراً وعوض الإسلام منه خيراً .

٢ — أديب الأندلس ابن زيدون

فى « أهرام » غرة فبراير عام ١٩٤٤ كلمة فى الدعوة إلى إحياء ذكرى الأديبين العظيمين الحسن بن رشيق وأبى الوليد ابن زيدون ، قال كاتبها إن وفاة ابن زيدون كانت سنة ٦٦٣ وأنه مضى عليها سبعة قرون . والصواب أن وفاته كانت سنة ٤٦٣ وهى السنة التى توفى فيها ابن رشيق المذكور ، على ما فى « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد » ، ودائرة معارف البستانى وغيرهما .

عبد الله ...

(١) أى ارتجلها ، كما فى أساس البلاغة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)